لغز الوردة

رسولة العشق والعشاق كم أعشق ... سبحان باريك كم حلى وكم نمق
يا شعلة السحر قد أشعلتني فأنا ... نشوان أغرق في قطر الندى أغرق
ضحكت لي ضحكة الفردوس فافتتحت ... لي جنة الله حالا بابها المغلق
بأم عيني أرى ما لا أرى بشر ... ولا جرى في خيال الجن في الأسبق
لا ريب, ذي جنة الفردوس أدخلها ... فالأرض من سندس والبسط إستبرق
يلوح لي جبل الياقوت محتضنا ... مدارج الفل والياسمين والزنبق
وهذه داليات الخمر تسكرني ... وهذه شجرات التين والبندق
جنائن الموز والتفاح عابقة ... والجوز واللوز والرمان والفستق
هناك مائدة في الشهد عائمة ... فيها الأطايب ما شهى وما شوق
وها هو الكوثر المشهور يا لهفي ... عامت عليه حسان الحور في زورق
الديك صاح انهضوا من نومكم وكلوا ... أشهى اللذائذ والعصفور قد زقزق
وفي الجنان أثيم شاعر ثمل ... يهوى المعتق لا صلى ولا صدق
العشق مهنته العشاق رفقته ... الناي في فمه والعود في المرفق
لا أدخل الله في رضوان جنته ... جلت عدالته إلا الذي يعشق
يا شاعرا أيقظ الأحلام واحتفلت ... عرائس البحر فوق البر إذ بوق
ما بال صوتك مثل الناي غص شجا ... قم ناد في أذن الآفاق كالأحمق
وجدتها ! جنة الله التي فقدت ... إني أعاينها في وردة تعبق
مليكة الحسن كل الكون مملكة ... شبيه حسنك منذ البدء لم يخلق
يمتد عرشك من رمقي إلى رمقي ... حدود ملكك في عيني لا ترمق
أمجاد يومك والآتي رأى نظري ... فحدثي السمع عن تاريخك الأعرق
من أنت ؟ من أين جئت الأرض مدهشة ... يا فرحة خفقت في القلب كالبيرق
من أنت ؟ كيف سكنت الأرض طاهرة ... كأنك النور يُسْتَهْدي ويُسْتَنْشَق
أبوحُ خرساء تلقى اليوم فارسها ... أم أيةٌ في ضمير الوحي لم تُنْطق ؟
هل أنت تلك التي شاهدت في حلمي ... من ألف عام ومن مليون بل أعتق ؟
تفتح الورد من خديك في قلمي ... وراقص الضوء ما وشى وما نسق
وغيمت صفحة القرطاس في نظري ... وموهت من كلام الغيم ما أغدق
توجع اللفظ في عينيك في رمقي ... وخانه النطق أعيا فابتدا يشهق
آه من اللفظ أجرى دمع قافيتي ... يا ليته مثل لفظ الروح إذ تزهق
آه من البلبل المأسور في قفصي ... جناحه حلم الغابات لو حلق

آه مـــن اللؤلـــؤ المكنـــون فـــي صـــدفي ... سيمســـك الشـــمس كالعصـــفور لـــو فتـــق
عقـــد مـــن اللؤلـــؤ المنظـــوم يـــؤلمني ... مقـــره عنـــق العنقـــاء لـــو طـــوق
مـــا أوســـم اللفـــظ لـــو جـــاءت مواســـمه ... مـــا أعـــذب الحـــرف لـــو غنـــى ولـــو صـــفق
ولـــو أتـــى كالســـناني فـــي الربيـــع ولـــو ... روى وهلـــل مثـــل النهـــر إذ دفـــق
مـــاذا أقـــول وجـــبن اللفـــظ يعجزنـــي ... مـــا وفـــق اللفـــظ فـــي حـــرب ولا وفـــق
خيـل المعـاني علـى السـاحات مـذ صـهلت ... داســت علـــى ثلـــة الألفـــاظ فـــي خنـــدق
يـــا ضـــحكة العمـــر جـــذلى والـــذبول غـــدا ... والمـــوت أضـــحوكة فـــي ضـــحكها يمحـــق
لمـــا نظرتـــك هـــب الـــروح يغمرنـــي ... بشـــائرا بخلـــود الـــروح إذ تعتـــق
محمـــرة الثغـــر لـــون الثغـــر يعصـــرني ... يريقنـــي حمـــرة فـــي غيهـــب أزرق
خمريـــة الثغـــر لـــون الخمـــر يســـكرني ... يحيلنـــي عنبـــا فـــي الثغـــر كـــي اســـحق
لا أشـتهي الـدهر خمـرا فـي يـدي عتقـت ... فـــإنني ثمـــل مـــن خمـــرة أعتـــق
مليكـــة الزهـــر أحـــداقي لـــك انبســـطت ... حـــدائقا فبـــك الفـــردوس قـــد أحـــدق
إن حـــدقت بـــك أحـــداقي فمعـــذرة ... حتـــى جمالـــك معـــذور إذا حـــدق
مـــن أنـــت ؟ ردي عاشـــقا ولهـــا ... لا تســحقي مهجتـــي فـــي ثغـــرك المطبـــق
مـــا للســـماء أبـــت أن تصـــبحي ثمـــرا ... أخـــاف آلهـــة الأولمـــب أن يســـرق ؟
أم أن حســـنك خـــاف البـــرق ســـطوته ... فخفـــت منـــه علـــى جانيـــك أن يصـــعق
أطفلـــة أنـــت فـــي الأطيـــاب ضـــائعة ... مـــن ضـــاع فـــي ضـــوعه الأطيـــاب لا يقلـــق
هـــل الطفولـــة وافتنـــي تلاعبنـــي ... قبـــل الـــوداع ولعـــب الشـــيب بـــالمفرق
مـــدامع الطـــل فـــي عينيـــك ســـائلة ... أضـــوء عينـــي هـــذا الطـــل قـــد رقـــرق
مـــاذا ؟ أتبكـــين ؟ مـــاذا يـــا مـــدللتي ... مـــا للســـعادة تبكـــي مـــا لهـــا تشـــهق ؟
أهاجهـــا فـــرح الأعمـــاق فَانتحبـــت ... فـــأنق اللؤلـــؤ المنثـــور مـــا أنَّـــق
أطفلـــة ضـــيعتها أمهـــا فبكـــت ... فلـــيس يســـكنها لـــوز ولا فســـتق
مـــاذا ؟ أتبكـــين ؟ مـــاذا ؟ يـــا لـــه عجبـــا ... مـــر البكـــاء أرى يـــا حلـــوة الرونـــق
مـــاذا ؟ أتبكـــين ؟ كفـــي إننـــي جـــزع ... علـــى دمـــائي فـــي خـــديك أن تهـــرق
كفـــي التنهـــد يـــا مغســـولة بـــدمي ... فـــالروح فـــي عبـــق التنهيـــد قـــد تنشـــق
مجروحـة الحسـن جـرح الـورد يجرحنـي ... فـــي كـــل جارحـــة والجـــرح لا يرتـــق
ســـحر الكآبـــة فـــي عينيـــك يأســـرني ... يـــا ليتنـــي فيهمـــا كالعبـــد لا يعتـــق
حوريـــة النـــار هـــاج الشـــوق يشـــعلني ... تلهبـــي ! إننـــي أشـــتاق أن أحـــرق
مكتومـــة الســـر بـــوح الطيـــب يضـــرمني ... تكلمـــي وأذيعـــي ســـرك الأعمـــق
أدمعـــة أنـــت للعـــذراء تـــذرفها ... علـــى ابنهـــا أم دم المصـــلوب قـــد أورق

هـل أنـت بشـرى مـن الآزال صـادحة: قـام المسـيح ونـور الله قـد أشـرق
فلتهتـف الأرض والأمـوات مـن طـرب: تحقـق المشـتهى جـل الـذي حقـق
إنـي أجـوّب فـي دنيـاك دون هـدى ولسـت أبصـر درب الهَـدْيِ فـي مفـرق
أسـابق الـوهم والأفكـار لاهثـة لكـن سـرك فـوق الـوهم لا يلحـق
هـل أنـت فـي وصـول لسـت أدركـه ورحـت ألحـق ظلـي اليـوم كـالأخرق ؟
فـيم اشـتياقي إلـى لقيـاك يحـدق بـي كأنـه فيلـق فـي أثـره فيلـق ؟
أكنـت حـوريتي فـي جنـة نسـيت فجئـت كـي تـذكريني عهـدنا الأسـبق ؟
أكنـت مثلـي أنسـا عاشـقا دنفـا يقضـي الليـالي سـهدا فـي الهـوى يـأرق
هـل كنـت مثلـك وردا عـاطرا عبقـا وكنـت أنضـح طـلا حينمـا أعـرق ؟
هـل سـوف أرجـع بعـد المـوت ثانيـة وردا تفـتح فيـه سـره المغلـق ؟
تكلمـي وأجيبـي عاشـقا ولهـا فالصـمت أرهقنـي يـا قلبـي المرهـق
حوريـة النـار يـا حـوريتي التهبـي وألهبـي إننـي أشـتاق أن أحـرق
أكـاد ألفـح وجـه النـار مـن لهبـي أكـاد أسـفح مـاء البحـر فـي دورق
أكـاد أشـطح كالصـوفي منجـذبا اكـاد أصـدح كالعصـفور إذ يطلـق
محجـة أنـت فيهـا الـوحي منتظـر حتـى يحلـق بـي روحـا إلـى المطلـق